الطرقات الأخيرة

هلا تفتح لي هذا الباب ؟!
وهنت كفي وانا أطرق ، أطرق بابك
انا جئت رحابك أستجدي
بعض سكينه
وطمأنينـــه
لكن رحابك مغلقة
في وجهي ، غارقة في الصمت
يا رب البيت
مفتوحا كان الباب هنا
والمنزل كان ملاذ الموقر بالاحزان
مفتوحا كان الباب هنا والزيتونه
خضراء ، تسامت فارعة
تحتضن البيت
والزيت يضيء بلا نار
يهدي في الليل خطى الساري
يعطي المسحوق بثقل الارض طمأنينه
ورضى يغمره وسكينه
هل تسمعني يا رب البيت
انا بعد ضياعي في الفلوات
بعيدا عنك أعود اليك
لكن رحابك مغلقة
في وجهي ، غارقة في الصمت
لكن رحابك كاسية
بتراب الموت
ان كنت هنا فافتح لي بابك لا
تحجب وجهك عني
وانظر يتمي وضياعي بين خرائب ـــ
عالمي المنهار
وعلى كتفي احزان الارض ـــ
واهوال القدر الجبار !

فدوى طوقان

من ديوان « امام الباب المغلق »